



قناة الدنيا الفضائية على عهدها لم تزل في كل يوم تحفنا بجديد تقشعر له الأبدان، وإنني لاستبيحكم عذرًا أن أعرج على أمر هام ألفت له انتباهم، وانتباه القائمين على إدارة قناة الدنيا الفضائية قبيل أن أدخل بموضوعي الرئيسي.

هل يعلم القائمين على إدارة قناة الدنيا الفضائية معنى اسم قناتهم، تعالوا معي في رحلة برحاب هذا الاسم: الدنيا هي مؤنث الأدنى، وتقول أسفل للمذكر، وسفلى للمؤنث، والأدنى: هي اسم التفضيل للصفة المشبهة ( دنيء ) ومعناها أكثر دنواً وكانت العرب تطلقها لتحقير الشيء وتصفيه، وكم من شاعر ذمها بشعره، وكم من حكيم أوصى منها الحذر.

أرى أشقياء الناس لا يسامونها \*\*\* على أنهم فيها عراةً وجوع أراها  
وإن كانت تحب فإنها \*\*\* سحابة صيفٍ عن قليل تتشع

تلك هي قناة الدنيا الفضائية وإنني لأظن أن لها من اسمها نصيب كبير، فالدنيا وقناة الدنيا يتمتعان بنفس صفات ومعنى الاسم سبحانه الله. بالأمس استضاف مقدم قناة الدنيا الفضائية بوق من أبواق النظام لم تكن المرة الأولى التي يطل علينا بسام أبو عبد الله بطلته البهية ولدغته الشجية، إلا أنني كلما سمعته تذكرت الشاعر بقوله:

وكل السفيه إلى السفاهة وانتصف \*\*\* بالحلم أو بالصمت ممن يسفة

لكن هذه المرة لم تكن كسابقاتها، لم يكن أبو عبد الله مجرد بوق أرعن يقلب الصفحات التي يحوزته وينشر كلامه بالهوا عبر ساعات طوال لا يكل فيها ولا يمل، هذه المرة تمادت تطاولات هذا البوّاق حتى طالت أمور شرعية، وهنا لا يمكن لنا السكوت، فالردد عليه وعلى أمثاله أصبح واجب.

بدئالي الوق بسام أبو عبد الله حدثه كما اعتدناه بتخويننا وشتم الثوار ولا يستثنى منهم أحداً، بل وعلى كل من يشدد أزرهم ويعينهم ويتعاطف معهم، وقتلهم واجب على الحكومة لا بد منه، فنحن لسنا سوى شرذمه قليلة (حشاشة باعت نفسها للمؤامرة الكونية المحاكمة ضد هذا النظام الأسدية)، وقد انتهت السلطة من القضاء علينا وهم الآن بمرحلة العد التنازلي لحل أزمة الحراك الشعبي بسوريا (سبحان الله كم سمعنا من هذا الكلام) وكأن بسام أبو عبد الله يعيش بعالم آخر: وحقيقة أنه يعيش بدنيا أخرى، فهو محيط خياله لا يتعدى قناة الدنيا الفضائية حسبك أن تكون كميته بين الأحياء.

إذا ما الحي عاش بعظم ميت \*\*\* فذاك العظم حي وهو ميت

أبو عبد الله وصف السلفيون بال مجرمين والوهابيون بالقتلة عزراً أبو عبد الله كلمة السلف هي امثال الخلف بفعل السلف، فإن كان سلفنا كما وصفت فمن أين أنت أتيت يا ذاك الأرعن، لقد سطر سلفنا للتاريخ ملامح مجد بنقاوة وطهر، أما أسدك فها هو يسطر التاريخ بدمائنا ويترك على أجسادنا ما لا ننساه، هذا إن سلمت من بنادقه جمامتنا لقد ترك للتاريخ كما أبيه وصمة عار لن ننساها ما حيينا.

ثم يقول أبو عبد الله: إننا مجتمع لا تحكمنا القيم الدينية، فلن نسمع للدكتور محمد حبش وأمثاله أن يتاجروا بها، وأن كل ما توجهت لقناة فضائية لتستمع لها سمعتهم يتكلمون فيها عن سيدنا فلان وسيدنا علان حسب وصف أبو عبد الله، فتلك الأفكار باتت أفكار متعفنة وإننا لم نزل ننظر إلى الماضي، تعالوا نفك بالحاضر نحن أبناء أسر مؤصلة تحكمنا عاداتنا وتقالييدنا، ولا تحكمنا القيم الدينية هيئات أيها الغافل، فدمشق الشام مذ قديم الأزل تحكمها القيم الإيمانية، فنحن على اختلاف شرائعنا ومذاهبنا إنما تحكمنا قيم الإيمان بالله،وها أنت تحضنا على نسيان الماضي، عجبني لمن منحك مرتبة الدكتوراه ألم يعلمك أن من لا ماضي له يقرئه لا مستقبل له يكتبه، أما تلك المراقص التي ذكرتها على الهواء فلعلها كانت مرتعك ومرتع من تصطحب بجلساتك، فأخوا الشقاوة بالجهالة ينعم، فأي الرجال أنت؟

ورجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى \*\*\* فذلك غافل فأيقظوه  
ورجل لا يدرى ويدري أنه لا يدرى \*\*\* فذلك جاهم فعلموه  
ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى \*\*\* فذلك أحمق فاجتنبوه

المصادر: